البدايــة والنهايــة

عش ما بدا لك سالما ... في ظل شاهقة القصور ... تسعى عليك بما اشتهيت ... لدى الرواح إلى البكور ... فاذا النفوس تقعقعت ... عن ضيق حشرجة الصدور ... فهناك تعلم موقنا ... ما كنت إلا في غرور ... .

قال فبكى الرشيد بكاء كثيرا شديدا فقال له الفضل بن يحي دعاك أمير المؤمنين تسر فأحزنته فقال له الرشيد دعه فإنه رآنا في عمى فكره أن يزيدنا عمى ومن وجه آخر أن الرشيد قال لأبي العتاهية عظني بأبيات من الشعر وأوجز فقال ... لا تأمن الموت في طرف ولا نفس ... ولو تمتعت بالحجاب والحرس ... واعلم بأن سهام الموت صائبة ... لكل مدرع منها ومترس ... ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها ... إن السفينة لا تجري على اليبس ... .

ر قال فخر الرشيد مغشيا عليه وقد حبس الرشيد مرة أبا العتاهية وأرصد عليه من يأتيه بما يقول فكتب مرة على جدار الحبس .

... أما وا إن الظلم شوم ... وما زال المسئ هو الظلوم ... إلى ديان يوم الدين نمضى ... وعند ا تجتمع الخصوم ... .

قال فاستدعاه واستعجله في حل ووهبه ألف دينار وأطلقه وقال الحسن بن أبي الفهم ثنا محمد بن عباد عن سفيان بن عيينة قال دخلت على الرشيد فقال ما خبرك فقلت ... بعين ا ما تخفي البيوت ... فقد طال التحمل والسكوت ... .

فقال يا فلان مائة ألف لابن عيينة تغنيه وتغنى عقبه ولا تضر الرشيد شيئا وقال الأصمعي كنت مع الرشيد في الحج فمررنا بواد فإذا على شفيره امرأة حسناء يديها قصعة وهي تسأل منها وهي تقول ... طحطحتنا طحاطح الأعوام ... ورمتنا حوادث الأيام ... فأتيناكم نمد أكفا ... نائلات لزادكم والطعام ... فاطلبوا الأجر والمثوبة فينا ... أيها الزائرون بيت الحرام ... من رآني فقد رآنى ورحلى ... فارحموا غربتي وذل مقامي ... .

قال الأصمعي فذهبت إلى الرشيد فأخبرته بأمرها فجاء بنفسه حتى وقف عليها فسمعها فرحمها وبكى وأمر مسرورا الخادم أن يملأ قصعتها ذهبا فملأها حتى جعلت تفيض يمينا وشمالا وسمع مرة الرشيد أعرابيا يحدو إبله في طريق الحج